

الأكاديميون الجزائريون والنقاشات العامة عبر الفضاء الاتصالي الرقمي قراءة نقدية في الحجاج والاستخدام العمومي للعقل

Algerian academics and public debates in the digital communication space, Critical reading in argumentation and public uses of the mind

ط د حليتم اليمين^{1*} ، د. حجاج الجمعي²

¹ جامعة أم البواقي (الجزائر)، مخبر علم اجتماع الاتصال قسنطينة3. lyamine.halitim@univ-oeb.dz

² جامعة أم البواقي (الجزائر)، Eldjemi.hadjem@univ-oeb.dz

تاريخ الإستلام: 2021 / 05 / 10 تاريخ القبول: 2021 / 09 / 20 تاريخ النشر: 2021 / 09 / 30

ملخص:

تهدف هذه الدراسة التي اعتمدنا فيها على المنهج المختلط (كمي ، كيفي) إلى البحث في ظاهرة تواجد الأكاديميين الجزائريين ضمن الفضاء الاتصالي الراهن، بمختلف شبكاته الاتصالية الرقمية ، ومعرفة مستويات الحرية المتاحة لديهم في الجهر بالأفكار والآراء وتجسيدها في مناقشات عقلانية لقضايا الشأن العام إذ سنحاول إعادة قراءة نقدية تأملية في تواصل الأكاديميين عبر شبكات التواصل الاجتماعي بالتركيز على الفيسبوك، بتجاوز القوالب الفكرية الجاهزة حول الفضاء العمومي في ضوء الراهن التكنولوجي الاتصالي ، الذي ينعت بالفضاء العمومي الافتراضي ، سيما بعض متركزاته الاستمولوجية ، التي تكاد تتحول إلى خارطة طريق حتمية لفهم أدوات اشتغاله، ويتم التعامل البحثي معها بأشكال متفاوتة من التقبل وأحيانا الانهيارية . إضافة إلى دعم الطرح النظري، بمؤشرات لدراسة ميدانية على عينة من الأكاديميين قوامها 230 مفردة. الكلمات المفتاحية: الأكاديميون الجزائريون؛ الفضاء الرقمي؛ شبكات التواصل؛ الحجاج العقلي؛ الشأن العام.

Abstract:

This study, in which we relied on the mixed methods (Quantitative, qualitative) aims to research the phenomenon of Algerian academics being present in the current communication space, with its various digital communication networks, and to know the levels of freedom available to them in speaking out ideas and opinions and reflecting them in rational discussions of public affairs issues.

We will try to reread meditative criticalness in the communication of academics through social networks, by bypassing the ready-made intellectual stereotypes about public space in light of the current techno-communication, which is called virtual public space, especially some of its epistemological foundations, which almost turn into an inevitable road map to understand the tools of its work, and are dealt with in various forms of acceptance and sometimes dazzle. In addition to supporting theoretical subtraction, with indicators of a field study on a sample of 230 academics.

Keywords: Algerian academics; digital space; networks; discussion; public affairs

1. مقدمة

تحاول هذه الدراسة تجاوز التعامل الآلي ألتعودي والستاتيكي، المرتكز على المقاربة الامبريقية لفهم وتحليل وتأويل ظاهرة الأنساق الاتصالية للأكاديميين الجزائريين ضمن الفضاء الاتصالي الجديد بمختلف شبكاته الاتصالية الاجتماعية ، بالبحث في مدى استغلال هذه الشبكات في مناقشة القضايا العامة ومستويات الحرية التي تعرضها ، كما سنحاول تجاوز القوالب الفكرية الجاهزة والنمطية حول الفضاء العمومي في الراهن التكنوأتصالي والذي ينعت بالفضاء العمومي الافتراضي ، إذ تحولت بعض مرتكزاته الفكرية سيما أطروحات يورجن هابرماس إلى خارطة طريق حتمية لفهم أدوات اشتغال هذا الفضاء العمومي ويتم التعامل البحثي معها بأشكال متعددة ومتفاوتة من التقبل وأحيانا الانهيارية ، لدرجة تكرست كمبادئ مستقرة في المخيال والممارسة البحثية في السنوات الأخيرة . رغم التباين الكبير في السياقات والتحويلات الكبيرة والسريعة للبنى المادية والهيكلية والثقافية الرمزية للمجتمعات الراهنة ، مع الإقرار بنسبية وتباين هذه الديناميكية والتشخيص الدقيق لأدوار العقل والحرية المتاحة للحجاج العقلي في إحداث التطور والاستثمار الأمثل في ثورية المعرفة العلمية للتحديث المستمر للبنى الثقافية والفكرية الموجودة.

فالعقل الغربي الذي تحرر نسبيا من أدوات القمع والاستبداد السلطوي ، نجح في تحرير المجتمعات من الرواسب الأسطورية واللاهوتية وزعزع كل اليقينيّات والدوغمائيّات التي تعطل اشتغاله في الظروف العادية والمتشابكة مع الواقع بكل تركيباته المعقدة. بينما وبالمقابل تنظر أنظمة الهيمنة للعقل كأداة تشتغل ضمن فضاء إعادة إنتاج الوضع المهيمن ، وبالتالي يتم الاكتفاء بمحاكاة البنى المتكلسة بأنساقها المهيمنة كشكل من أشكال استدامة التغييب ألقسري الناعم لسلطة العقل وديناميكية التفكير كما هو الحال في المجتمعات المغلقة كالحالة الجزائرية.

صحيح أن الفضاء الاتصالي اليوم متاح للجميع ومنح فرصا متساوية نسبيا في الظهور والتعبير ، لكن تركيبة عقل الإنسان تتباين وتتفاوت حسب الظروف العامة التي نشأ فيها العقل، فهناك بيئات حرة ومجتمعات مفتوحة ، تحرص على التفكير الحر والجرأة على استخدام العقل في مناهضة ثورية للواقع بغية تحريك المياه الراكدة فيه وتفكيك البنى المتكلسة والرواسب الأسطورية التي تشوه أداء أمثل لعمليات التفكير والمجاهرة بالأفكار . لكن وبالمقابل لا تزال المجتمعات المغلقة تعادي العقل وتجزم التفكير وتعتبره تكفيرا بالاستحضار الدائم للعقل الديني كبديل جاهز خاضع لإرادة ورؤية سياسية.

لكن وباعتبار عملية الاتصال تعيش طفرة غير مسبوقة وعلى جميع المستويات، بفعل تنامي سطوة انتشار وتأثير شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الالكترونية الرقمية ، بفعل التكنولوجيا الحديثة عموما وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة . وتحولت إلى واحدة من أهم وسائل الاتصال الرئيسية التي غيرت من مسارات واستخدامات وتأثيرات الأنساق الاتصالية. فأصبح من السهل الحصول على المعلومات بشكل منظم وسريع من خلال الحواسيب والهواتف الشخصية على مدار الساعة . وبرزت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي لتصبح في مقدمة إنجازات ثورة المعلومات دون منافس ، حيث ربطت شبكة المعلومات الأشخاص بعضهم

البعض في جميع أنحاء العالم لتجعل من العالم قرية صغيرة ،إذا تتضمن تلك التقنية كما هائلا من المعلومات في كافة مناحي الحياة ،الصحية ، اجتماعية ،اقتصادية، سياسية ، أعمال تجارية ومصرفية والعب ووسائل ترفيه وتعارف وزواج وغيرها .

وقد تميزت شبكات التواصل الاجتماعي بسهولة الاستخدام وسرعة الانتشار. إذ يستطيع أي فرد أن ينغمس لفترات طويلة جدا ويبحر في صفحاته بسهولة دون أن يشعر ، كم من الوقت قد مضى وهذا يشير إلى اتساع نطاق استخدام شبكات التواصل الاجتماعي واعتبارها سمة مميزة لهذا العصر.

هذا يقودنا إلى الحديث عن الفضاءات التواصلية والتعبيرية الجديدة والبديلة المتاحة للأكاديميين الجزائريين بمختلف فئاتهم العلمية ، لدعم حاجتهم للاتصال للمساهمة في إثراء النقاشات حول الشأن العام بتوفير فرص أوفر ومستويات حرية أكبر للتعبير والتفكير وخوض مغامرات الحجاج العقلي خارج أطر أنظمة الهيمنة السائدة ، التي عادة ما تقصي وتستبعد الأطروحات غير المنسجمة وغير المتوافقة مع أطرها النظامية السياسية التأطيرية والاحتوائية . ويعتبر الأكاديميون الجزائريون، على غرار مختلف النخب والفاعلين الثقافيين من النخب التي ينتظر منها أن تستثمر في هذا الفضاء التواصلية المفتوح، لإبراز وجودها والرد الموضوعي علميا ومعرفيا على كل الانتقادات التي تطل انسحابها لجغرافيا الذات والاهتمام فقط بالحدود الضيقة للتخصص داخل الفضاء الجامعي، مقابل الاكتفاء بدور المتفرج على الشأن العام والقضايا العامة .

لكن يرى البعض أن هذا الفضاء الاتصالي الرقمي، ساعد على فتح المجال أمام مختلف النخب الجزائرية ، سيما الأكاديميون -أساتذة جامعيين ، باحثون ، وخبراء- كواحدة من الفئات المهمة ضمن هذه النخب. للتفاعل مع الظواهر الاجتماعية ومتابعة الأحداث والغوص فيها ورصدها وترجمتها خاصة بعد الحراك الشعبي في 22 فبراير ، وما أحدثه من وثبة نفسية شعبية وصحوة ثقافية لدى النخب المثقفة والعلمية علاوة على الكثير من التغيرات على مختلف الأصعدة. إذ يرى البعض أن شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة تعطي فرصا لبعث الوجود الفعلي والفعال لهم ، لإبداء آرائهم وطرح أفكارهم حول القضايا العامة والشأن العام وبالتالي يمكن لها المساهمة في رسم مسارات التغيير وتوفير التأطير الثقافي علميا وفكريا للسياسات العامة لبناء الجزائر الحق والقانون ، وتوصيل رسالتها التنويرية للدولة بمختلف مؤسساتها وللمجتمع بمختلف شرائحه

تأتي هذه الدراسة لمحاولة معرفة وجهة نظر النخبة الجامعية حول حرية التعبير في الميديا الاجتماعية من خلال طرح الإشكال التالي:

كيف يتعامل الأكاديميون الجزائريون مع الفرص التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي لمناقشة الشأن العام؟ وكيف يرون مستويات الحرية المتاحة لديهم في استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي في ظل البيئة الاتصالية الرقمية ؟

وللإجابة على هذا الإشكال نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

1. كيف يرى الأكاديميون الجزائريون قيمة نشر أفكارهم وأرائهم في الفضاء الاتصالي الاجتماعي؟
2. ما هي التحديات والعقبات التي تواجه الأكاديميون الجزائريون في التعبير عن آرائهم بحرية عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟
3. ما هي الحلول التي يراها الأكاديميون الجزائريون مناسبة لضمان لهم حقهم في التعبير عن آرائهم ونشر أفكارهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

أولا : أدبيات الدراسة

1. أهداف الدراسة :

- 1.1 معرفة أبرز شبكات التواصل الاجتماعي التي يعتمد عليها الأكاديميون الجزائريون في التعبير عن آرائهم .
- 2.1 التعرف على مختلف العقبات التي تواجههم في التعبير عن آرائهم بحرية عبر شبكات التواصل الاجتماعي .
- 3.1 محاولة معرفة القيمة التي يستهدفها الأكاديميون الجزائريون في نشر أفكارهم وأرائهم في الفضاء الاتصالي الاجتماعي.
- 4.1 الوقوف على أهم الحلول المناسبة التي يرونها كفيلة بضمان حقهم التعبير عن آرائهم ونشر أفكارهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي .

2. تحديد المفاهيم والمصطلحات:

تعتبر خطوة تحديد المفاهيم والمصطلحات من أهم عناصر البحث العلمي ، وذلك لفهم متغيرات الدراسة وتفكيكها بغية كشف أبعاد الدراسة وتحديد مساراتها ومساقاتها بنويًا ومعرفيًا.

1.2 المناقشة الحرة : ونقصد بها الجرأة الذاتية على الاستخدام العمومي الحر والإرادي للعقل الأكاديمي للانخراط في مناقشة القضايا والمسائل العامة في فضاء العيش المشترك خارج الحدود الصارمة للمجال الأكاديمي المتخصص، بهدف طرح الأفكار والبدائل الداعمة لنمو وتطور المجتمع كضمانة للبناء المؤسسي للدولة، في سياق جدلي تكاملي لمراكمة الحقائق عن الحقيقة وبناء التوافق عليها.

2.2 شبكات التواصل الاجتماعي:

- 1.2.2 اصطلاحاً: يعرفها " زاهر راضي " هي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها (عبد الحميد ويمنى، 2015، صفحة 120).
- 2.2.2 إجرائياً : نقصد بها الفضاء الاتصالي المفتوح ومختلف شبكات الميديا الاجتماعية الالكترونية ، والتي تتشكل كنوع من المجتمعات الافتراضية التي تسمح للأكاديميين الجزائريين بنشر أفكارهم ، وأن يكون لهم الحق في حرية الرأي التعبير .

3. الأكاديمي :

1.3 لغة يقابله في اللغة الفرنسية académicien يعني معجمي أو عضو مجمع علي أو أدبي أو فني (سهيل ، 2013، ص26) .

1.3 اصطلاحاً ، فيحيل المفهوم للإنسان الذي تلقى تكويناً علمياً أكاديمياً أو جامعياً ، ويشغل في حقل من الحقول العلمية ، كباحث علي أو محاضراً مكوناً في المعرفة العلمية . وعليه فإن فهم موقع الأكاديمي يتعين علينا دراسة طبيعة وخصائص العلاقات التي تربطه بالبنية السوسيوثقافية التي يتموضع فيها وذلك بصفته ممثلاً لصنف معين من المعرفة. إضافة إلى هذا لا بد من دراسة الرساميل الثقافية أم رمزية أم اقتصادية. ولا بد من أن يشمل هذا الاعتبار أهمية تلك الرساميل في حقله المعرفي وبالنسبة للنماذج والأنساق المهيمنة (صبور، 1992، صفحة 45).

لكن ما يهمني في هذه الدراسة ، هو البعد الاتصالي في توظيف هذه الرساميل المكتسبة على المستوى الشخصي والمجتمعي ، وذلك بالبحث في مدى الاستثمار في شبكات التواصل الاجتماعي ، لنشر الأفكار والآراء والمشاركة في النقاش العام حول مختلف القضايا والمسائل ضمن فضاء العيش المشترك.

4. نخب علمية :

1.3 لغوياً: نخب الشيء : اخذ أحسنه وأفضله ، أخذ نُخِبَتْهُ أي ماهر مختار منه بعناية (اللغويون، 1989)

2.3 اصطلاحاً: هي جماعة من الناس تميزوا بتفوقهم العلمي والثقافي والاجتماعي ، ويكون ذلك عن طريق السلطة أو النفوذ السياسي ، إذن فهي الجماعة المرشحة لريادة أفراد مجتمعاتنا وقيادتهم نحو الإصلاح (بلاح، 2010، صفحة 119).

3.3 إجرائياً: نقصد بالنخبة في دراستنا الأكاديميون والأساتذة الجامعيون والباحثون في طور الدكتوراه ، ورغم وجوب التحفظ على مفهوم النخبة بمفهومها التقليدي، انطلقنا من فرضية أن يكونوا من صفوة المجتمع بما يبدونها من اهتمام وتفاعل مع قضايا الشأن العام في الجزائر عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

5. منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات

اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة النقدية عبر مختلف مراحلها على المنهج المختلط بمقارنتيه الكمية والكيفية. والمنهج المختلط بصيغة المفرد أو المناهج المختلطة les méthodes mixtes بصيغة الجمع ، تنعت أيضاً بالمناهج المندمجة. تعرف أنها "مقاربة للمعرفة العلمية نظرياً وتطبيقياً، تسعى لدمج مجموعة من وجهات النظر والمركّزات العلمية والبدائل المنهجية الكمية والكيفية في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية. وتتضمن إجراءات مدمجة في جمع وتحليل المعطيات الكمية والكيفية في مرحلة أو مراحل البحث العلمي في نفس الدراسة العلمية بهدف الفهم الجيد والمعالجة المتكاملة لإشكالية الدراسة (Martin, 2019, p. 105).

فقد استرشدنا بالمقاربة الاثنوآغرافية في البيئة الرقمية ، أو النيتنوآغرافيا في معايشة وتتبع الجماعات الأكاديمية في فضاءات التواصل الاجتماعي بالتواصل معهم ، ومناقشة الأفكار والآراء التي يطرحونها عبر صفحاتهم الفايبروكية أو حساباتهم في تويتر أو تلك الأفكار والأطروحات التي يعرضونها للنقاش في المجموعات الأكاديمية الافتراضية المختلفة. واعتمدنا بشكل أساسي على الملاحظة بالمشاركة ، بتغليب البعدين التأملي والنقدي . إذ حاولنا فهم وتحليل وتفسير الأسباب الظاهرية والكامنة المتحركة في عمليات التواصل والنقاشات التي يخوضها الأكاديميون عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، بغية إنتاج الأنساق الثقافية والفكرية الداعمة للحوار والانسجام للنسيج الاجتماعي ومناقشة مسائل الصالح العام ضمن فضاء

العيش المشترك ، بقصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة ، تسهم في حل المشكلات وإزالة الغموض الذي يكتنف ظاهرة العزلة الانطوائية المفترضة للأكاديميين الجزائريين وانسحابهم لعوالم ذاتية ضمن ما يسمى بجغرافيا الأنا ، مقابل تنامي مخاطر فك الارتباط بالهموم الوطنية والشأن العمومي التي لم تعد من أولويات العقل الأكاديمي ، وذلك من أجل توليد الاهتمام باستحداث أفكار ونماذج سلوك ثقافية فكرية وعلمية منخرطة في الفضاء المجتمعي العام.

كما حاولنا دعم هذه المعطيات بنتائج ومؤشرات دراسة ميدانية أجريناها على الأكاديميين الموجودين في فضاءات التواصل الاجتماعي ، إذ قمنا بإعداد وتوزيع استمارة الكترونية ، على عينة عرضية ، والتي تعرف أيضا بالعينة المتاحة عبر شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك. بحيث تركنا المجال مفتوحا لكل الأساتذة الجامعيين بمختلف رتبهم العلمية والباحثين في طور الدكتوراه للتفاعل والإجابة على أسئلة الاستمارة عبر مجال زمني يمتد لأربعة أشهر (جانفي - أفريل). ولقد شاركنا الاستمارة في الكثير من المجموعات والصفحات الخاصة بالنخب العلمية الجامعية . وتم إعداد الاستمارة بما يفيد الإجابة على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها بالتركيز على ثلاث محاور أساسية ، محور كيفية استخدام الأكاديميون أفراد العينة لشبكات التواصل الاجتماعي ، ومحور يتعلق بكيفية تفاعل أفراد العينة مع القضايا العامة عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، إضافة طبعا إلى محور السمات الديموغرافية . ولقد تمكنا من استرجاع 265 استمارة وبعد فحصها تم حذف 50 منها بسبب عدم اكتمالها وتم إجراء الدراسة على عينة قوامها 215 مفردة. كما اعتمدنا على ما يعتبره البعض الاثنوغرافيا الذاتية في معايشة الجماعات العلمية الأكاديمية واقعيًا وافتراسيا ، بخلفيتها الثقافية والمعرفية ، في قراءة وتحليل وتفسير وتأويل بعض الأفكار في تشابكها مع بعض مؤشرات الدراسة الميدانية ، إضافة إلى توظيف الرصيد المعرفي المنتج حول متغيرات الدراسة أحيانا سواء للمقارنة أو المحاججة أو النقد والدحض المعرفي.

ثانيا: عرض وتحليل ومناقشة النتائج

جدول رقم (01) يوضح علاقة متغير الجنس ، والدرجة العلمية بكيفية التفاعل مع المنشورات المتصفح على شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك)

الجموع	تناقش القضايا المطروحة مع أصدقائك	تتفاعل بالمشاركة والتعليق على المنشورات	تعبر عن آراءك وأفكارك	تكتفي بقراءة منشورات أصدقائك	العبارة المتغير		
					التكرار	الجنس	الدرجة العلمية
251	60	88	60	43	التكرار	ذكر	
%100	23.9	38.1	23.9	17.13	%		
154	31	43	39	41	التكرار	أنثى	
%100	20.12	28	25.32	26.632	%		
130	36	41	35	24	التكرار	أستاذ تعليم عالي	
%100	26.49	30.41	25.73	17.64	%		
185	41	59	44	41	التكرار	أستاذ محاضر	
%100	22.16	31.9	23.78	22.16	%		
61	12	22	15	12	التكرار	أستاذ مساعد	

%100	19.67	36.06	24.6	19.67	%		
23	02	09	05	07	التكرار	طالب	
%100	08.69	39.14	21.74	30.43	%	دكتوراه	

المصدر، الباحثان، 2021

يمثل الجدول رقم(01) والمرتبطة بتوزيع عينة البحث حسب علاقة متغير الجنس والدرجة العلمية مع كيفية التفاعل مع المنشورات المتصفح عبر شبكات التواصل الاجتماعي، أن ما نسبته 35.1% من إجمالي الذكور يتفاعلون بالمشاركة والتعليق على المنشورات ، وأن ما نسبته 23.9% يعبرون عن آرائهم وأفكارهم وكذلك مناقشة القضايا المطروحة مع الأصدقاء ، في حين يكتفي آخرون بقراءة منشورات أصدقائهم بنسبة 17.13%. أما ما نسبته 28% من إجمالي الإناث يتفاعلن بالمشاركة والتعليق على المنشورات في حين كانت نسبة 26.62% يكتفين بقراءة منشورات الأصدقاء ، وأن ما نسبته 25.32% يعبرن عن آرائهن وأفكارهن ، ويتنيزل الترتيب مناقشتن للقضايا المطروحة في فضاء التواصل الاجتماعي بنسبة 20.12%.

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن المبحوثين يتفاعلون مع القضايا المطروحة بشكل ضيق بمنطلقات ذاتية بشكل أساسي ، إذ يتصدر التفاعل مع أصدقائهم المرتبة الأولى ، حيث اختلفت النسبة من رتبة إلى أخرى فطلبة الدكتوراه كانت نسبته 39% أما الأساتذة المساعدين فكانت 36.06% في حين كانت نسبة كل من أساتذة التعليم العالي والأساتذة المحاضرين متقاربة 31.9% و30.14% على التوالي ، كما كان رأي المبحوثين بالتعبير عن آرائهم وأفكارهم في المرتبة الثانية لكل من الأساتذة المساعدين والأساتذة المحاضرين بنسب متفاوتة 24.6% و23.78% على التوالي في حين كان رأي طلبة الدكتوراه وأساتذة التعليم العالي مخالفا فالقناة الأولى تكتفي بقراءة منشورات أصدقائهم، أما الفئة الثانية فكان رأيها مناقشة القضايا المطروحة مع الأصدقاء .

على العموم ما تشير له هذه البيانات أن المبحوثين يتفاعلون بالمشاركة والتعليق على المنشورات وكذلك التعبير عن آرائهم وأفكارهم ،هذا ما يفسر لنا أن الأساتذة وطلبة الدكتوراه يعتمدون على الفضاء الافتراضي من أجل التعبير عن آرائهم وأفكارهم ومناقشة القضايا المطروحة في شبكات التواصل الاجتماعي كما أشارت إليه إحدى الدراسات «أن المبحوثين يسجلون إعجابهم على المنشورات في شبكات التواصل الاجتماعي والتعليق عليها» (حمودة، 2013، صفحة 120). كما أن المبحوثين يتفوقون على التعبير عن آرائهم والتفاعل بالمشاركة والتعليق على المنشورات بكل حرية ، وهذا ما يحيلنا إلى أن الأكاديميون الجزائريون أو النخبة العلمية في الجامعة الجزائرية ، المتواجدة عبر شبكات التواصل الاجتماعي تحاول أن تعبر وبمستويات مقبولة من الحرية، عن رأيها ومناقشة مختلف القضايا المثارة عبر الفضاء العمومي الافتراضي باعتباره الفضاء الحر ، البديل عن الفضاءات العمومية الإعلامية المحتكرة من طرف السلطة بمختلف أجهزتها وأنساقها المهيمنة. فوجدت فئة مهمة من الأكاديميين ، في شبكات التواصل الفضائات الثقافية التعبيرية لأنها لم تحض بهذه الحرية في الواقع ، لما يفرض عليها من قيود وشروط انضباطية صارمة لاستخدامها.

ولقد كشفت دراسات كثيرة خاصة في سياق المجتمعات المغلقة أن الميديا الجديدة تساهم في رفع مفعول الكبت لدى النخب العلمية وتستدرجها نحو توظيف عقلها العلمي ضمن ما يسميه إيمانويل كانط العقل العمومي أو الفضاء العمومي بالمفهوم الهابرماسي. إذ تشير دراسة حديثة نسبيا إلى أن "شبكات التواصل الاجتماعي أدت إلى خلق عالم افتراضي أسهم في حدوث نوع من الديمقراطية (حرية) في التشاور وإبداء الرأي عبر عدة آليات من بينها الدردشة وتعليقات القراء ومنشوراتهم التي تتيح للمستخدمين الاندماج في قضايا وموضوعات متنوعة للتعبير عن آرائهم والتعرف على آراء الآخرين والدخول في نقاشات معهم» (نوشي و بيرق، 2017، صفحة 43).

جدول رقم (02) يبين علاقة متغير الجنس و الدرجة العلمية، بطبيعة المجموعات الافتراضية التي ينخرط فيها الأكاديميون عبر شبكات التواصل الاجتماعي

العبارة المتغير		مجموعة علمية في نفس تخصصك	مجموعات تناقش القضايا بكل حرية	مجموعات ثقافية وفكرية و علمية	العمل الجماعي والخيري	المجموع
الجنس	ذكر	التكرار	107	44	70	50
		%	39.49	16.23	25.84	18.45
	أنثى	التكرار	79	23	58	27
		%	42.24	13.3	31.01	14.47
الدرجة العلمية	أستاذ تعليم عالي	التكرار	55	20	38	24
		%	40.14	14.6	27.74	15.5
	أستاذ محاضر	التكرار	92	34	57	36
		%	42	15.53	26.02	16.43
	أستاذ مساعد	التكرار	31	26	11	16
		%	36.91	13.1	30.95	19.04
	طالب دكتوراه	التكرار	08	02	07	01
		%	44.44	11.11	38.39	5.56

المصدر، الباحثان، 2021

تشير المعطيات الإحصائية في الجدول أعلاه، إلى أن الباحثين ينخرطون في المجموعات التي تتوافق مع تخصصهم بالدرجة الأولى بنسبة 39.49% بالنسبة للذكور و 42.24% للإناث. ويأتي في المرتبة الثانية المجموعات الثقافية والفكرية والعلمية لكلا الجنسين حيث كانت نسبة الذكور 25.84% وكانت نسبة الإناث 31.01%. وتأتي مجموعة العمل الجماعي والخيري في المرتبة ما قبل الأخيرة لكلا الجنسين أيضا بنسبة 18.45% للذكور و 14.43% للإناث. كما تذيّل الترتيب للانخراط في المجموعات التي تناقش القضايا بكل حرية بنسبة 16.23% للذكور و 13.3% للإناث. وهذا ما توصلت إليه دراسة "نبيل حورة" «بأن المضامين التي يتعرض لها الأساتذة بالبحث وعلاقتها بمتغير الجنس حيث تبين أرقام الجدول أن نسبة 30.39% من الأساتذة يفضلون البحث عن معلومات علمية موافقة للتخصص وهي النسبة التي تمثل الأغلبية، في حين نسبة 18.94% من الأساتذة يتعرضون بالبحث عن معلومات ثقافية» (حورة، 2015/2014، صفحة 144).

كما تبين لنا نتائج الجدول أعلاه أيضا أن كل الرتب العلمية تنخرط في مجموعات تتوافق مع تخصصها حيث كانت نسبتها عند أساتذة التعليم العالي 40.14% والأساتذة المحاضرون 42% كما كانت 36.91% بالنسبة للأساتذة المساعدين، وكانت أعلى نسبة لطلبة الدكتوراه بنسبة 44.44%، وينخرط الباحثون في مجموعات فكرية وثقافية وعلمية في المرتبة الثانية موحدة بين جميع الرتب حيث كانت أعلى نسبة لطلبة الدكتوراه بـ 38.39% ويلها ما نسبته 30.95% للأساتذة المساعدين، وكانت نسبة أساتذة التعليم العالي مقدرة بـ 27.74% في حين كانت المرتبة الأخيرة للأساتذة المحاضرين بنسبة 26.02%، أما انخراط الباحثين حسب إجاباتهم في المجموعات الأخرى حيث كانت ضعيفة مقارنة بالمجموعات الأولى.

وهذا راجع إلى أن الأساتذة وطلبة الدكتوراه يختارون هذه المجموعات من أجل الاستفادة من بعضهم البعض في مجال تخصصهم بالدرجة الأولى، وذلك لأجل استخدام بعض المنشورات كالكتب مثلا أو المقالات المنشورة في مجلات علمية مصنفة أو بعض الأخبار والتقارير والإعلانات التي تخصهم من أجل أن يشاركوها على حساباتهم والاعتماد عليها في شتى مجالات العمل ، كما توصلت دراسة للباحثة "فريدة صغير عباس" إلى أنه تبنت مواقع التواصل الاجتماعي عالما اجتماعيا افتراضيا على شكل مجموعات أو جماعات أو مجتمعات مصغرة تسمى "جماعات افتراضية" تحمل الكثير من التشابهات والسمات المشتركة مع جماعات الاتصال الواقعي المباشر» (عباس، 2018، صفحة 131).

وتحليلنا هذه المؤشرات والأفكار التي تدعم اتجاهها، إلى البحث في المفارقة الوظيفية الأكاديميين ، بين التموذج الاستمولوجي كمتخصص في المعرفة العلمية في الحيز الجامعي بمفهومه الضيق كتقني للمعرفة العلمية ، وبين تموضعه السوسيولوجي ضمن البيئة الاجتماعية وخرائط التفكير العقلية العمومية بمفهومها الواسع. كعنصر فعال في الفضاء العمومي بدنامياته الجدلية العقلانية ، فيساهم في إنتاج القيم والأفكار والمبادئ التي يستنير بها المجتمع وكمنتج للأنساق الثقافية والفكرية الداعمة لمؤسسة الدولة وتحديث هياكلها وتثمين مقدراتها المادية والبشرية لاستدامة التنمية ، وهدم كل البنى البيروقراطية واللامعرفية التي تستديم التخلف وتكبح كل الطاقات الخلاقة لصناعة التقدم والتطوير.

جدوا رقم(03) يبين العوامل التي يراها الأكاديميون سببا في نقص إقبالهم على التعبير بكل حرية في الفضاء العمومي الافتراضي حسب متغير الجنس، و الدرجة العلمية

المجموع	علم الجوى ومحدودية قدرتها على التعبير	الرقابة الذاتية والتخوف من إبداء الرأي	غياب النقاش الموضوعي (الحجج العقلية)	يسيطر عليها التسطيع والسذاجة	التخبط العلمية لها أولوياتها الشخصية على القضايا العامة	العبارة المتغير		
						التكرار	ذكر	الجنس
247	32	67	62	29	57	%		
100%	12.97	27.12	25.10	11.74	23.07	%		
144	21	40	33	17	33	%		
100%	14.57	27.77	22.92	11.8	22.92	%		
124	14	28	32	13	37	التكرار	أستاذ تعليم عالي	الدرجة العلمية
100%	11.29	22.58	25.8	10.48	29.84	%		
164	25	56	34	19	30	التكرار	أستاذ محاضر	
100%	15.24	34.14	20.73	11.59	18.29	%		
77	13	15	20	09	20	التكرار	أستاذ مساعد	
100%	16.83	19.48	25.98	11.68	25.98	%		
26	01	08	09	05	03	التكرار	طالب دكتوراه	
100%	03.84	30.76	34.6	19.23	11.53	%		

المصدر، الباحثان، 2021

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن الأكاديميين المبحوثين يرون بأنهم لا يعبرون بكل حرية في الفضاء العمومي التواصل، وذلك لأنهم يمارسون الرقابة الذاتية بسبب التخوف من إبداء آرائهم وكان ذلك أعلى نسبة ،حيث قدرت نسبتها 27.12% بالنسبة للذكور و النسبة ذاتها بالتقريب للإناث. كما كان رأيهم أيضا

غياب النقاش الموضوعي أي الحجاج العقلي في المرتبة الثانية بنسبة 25.1% للذكور و 22.92% للإناث وأجاب المبحوثين أيضا، بأن للنخب العلمية أولوياتها الشخصية على التعبير وإبداء الرأي في مناقشة القضايا العامة بنسبة جد متقاربة بين الإناث والذكور فكانت النسبة مقدرة بـ 23% . كما تشير نتائج الجدول أيضا إلى أن معظم الأكاديميين على اختلاف رتبهم العلمية، يتفقون بنسبة كبيرة على أنه هناك غياب لمستوى النقاش الموضوعي (الحجاج العقلي)، حيث كانت نسبة آرائهم مقدرة بـ 25.8%، 20.73%، 25.98%، 34.6% على التوالي كما هو مبين في الجدول أعلاه ، أي متوسط نسبتهم هو: 26.77%، بالإضافة إلى أنهم يرون أنه هناك رقابة ذاتية والتخوف من إبداء الرأي حيث كانت نسبة آرائهم مقدرة بـ 22.58%، 34.14%، 19.48% ، 30.76% على التوالي كما هو مبين في الجدول أعلاه أي متوسط نسبتهم هو: 26.74%.

وتدل هذه النتائج على أن النخبة الجامعية تتخوف من إبداء آرائها والتعبير عنها في القضايا العامة وهناك من يبرر هذا العزوف عن الخوض في النقاشات العامة ، أن هذا الأمر يخص النخبة السياسية خاصة وأن للأكاديميين أولوياتهم المهنية البحثية ، الشخصية العائلية ، والمتمثلة في مهام البحث العلمي المخولة لهم وكذلك الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي في الاتصال بطلبهم ومناقشة قضاياهم ، بالإضافة إلى أنهم يعتقدون بأن النقاشات حول القضايا العامة لا تنسم بالنقاش الموضوعي باعتبار أنه أصبح لكل شخص بسيط أن يناقشها من خلال الحرية التي يتمتع بها في الفضاء العمومي الافتراضي وهذا ما يعتبره بعض الباحثين "تلاشي النخبة وبزوغ العوام " «فمنذ حلول العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ظهرت الشبكات الاجتماعية كمكان ديمقراطي حقيقي للثقافة الشعبية (...) مما يتيح للأفراد الفرصة للتفاعل على أساس المساواة النسبية التي لا مثيل لها في التاريخ.» (شويخ، 2018، صفحة 276).

خاصة وأن هناك بعض الآراء التي تعتبر النقاشات العمومية في الفضاءات التواصلية الافتراضية تحمل تهديدات ومخاطر حقيقية للدول والمجتمعات. لأن الأصل في حرية الرأي والتعبير، أن يمتد النقاش ليشمل مختلف الموضوعات والقضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، غير أن أن الجدال يحتدم في الأغلب حول الآراء السياسية وخاصة في النظم التي تعتقد أن هذا النمط من التعبير السياسي يهدد كيان الدولة واستقرارها (علي، 2018، صفحة 02).

لكن في الحقيقة لا يوجد ما يبرر تكميم الأفواه وحجب صوت العقل مهما كانت الظروف أو المبررات لأن هذا الحجب والمنع الذي يعتمده الأنظمة الشمولية ، بالاستحضار الدائم للمقاربات المؤامراتية ، يثبت واقع المجتمعات أنها ممارسات فاشلة ومراكمة للتخلف والاستبداد ، وتنكر لسلطة العقل في تعدديته ، التي تغذيها وتنميها النقاشات الحرة والديمقراطية ، والتي من شأنها دحض الاستفراد في تملك الحقيقة واحتكارها. فالتعددية التعبيرية كمخرجات للعقل وحدها يمكنها الاقتراب من الحقيقة وبناء القبول من أجل التوافق حولها ، لوضع مرتكزات وأبعاد ومعالم واضحة للاستثمار الأمثل في الثورة التي تميز العقل القادر وحده على وضع حدود فاصلة بين التقدم والتخلف وبين الحقيقة والأسطورة وبين العقل والدجل.

جدول رقم (04) يبين علاقة متغير الجنس، والدرجة العلمية مع الأسلوب الذي يقترحه الأكاديميون المبحوثون لتصبح النخب العلمية أكثر حرية وتفاعلا مع القضايا العامة المثارة للنقاش عبر الفضاء العمومي الافتراضي

الجموع	تحرير الفضاء الإعلامي من الاحتكار السياسي	توفر الإرادة السياسية لاسترجاع النخب العلمية مكانتها	منح ضمانات أكثر لممارسة حرية الرأي والتعبير	تقديم الدعم المادي وتنشيط الجهد	العبارة المتغيرة		
					الذكور	النساء	الجنس
249	69	76	74	30	التكرار	%	
100%	27.71	30.52	29.71	12.01	التكرار	%	
138	33	43	44	18	التكرار	%	
100%	23.92	31.15	31.88	13.04	التكرار	%	
120	31	41	38	10	التكرار	%	الدرجة العلمية
100%	25.83	34.16	31.66	08.33	التكرار	%	
173	45	51	51	26	التكرار	%	
100%	26.01	29.47	29.47	15.02	التكرار	%	
69	19	19	20	11	التكرار	%	
100%	27.53	27.53	28.98	15.94	التكرار	%	
25	07	08	09	01	التكرار	%	
100%	28	32	36	04	التكرار	%	

المصدر، الباحثان، 2021

يتبين لنا من الجدول أعلاه وفق متغير الجنس والأسلوب الذي يقترحونه لكي تصبح النخب العلمية أكثر حرية وتفاعلا مع القضايا العامة المثارة للنقاش عبر الفضاء العمومي الافتراضي، أن مانسبته 30.52% من الذكور يربطون ذلك بتوفير الإرادة السياسية لاسترجاع النخب العلمية مكانتها، وهي النسبة ذاتها تقريبا بالنسبة للإناث والمقدرة بـ 31.15%، وكانت إجابة المبحوثين على أنه يجب منح ضمانات أكثر لممارسة حرية الرأي والتعبير، حيث كانت النسب متقاربة بين الإناث والذكور إذ أن نسبة الذكور قدرت بـ 29.71% ونسبة الإناث كانت 31.88% وفي المرتبة الأخيرة كانت إجابة المبحوثين أنه، وجب تحرير الفضاء العمومي الافتراضي الإعلامي من الاحتكار السياسي بنسبة 27.71% للذكور ونسبة 23.92% للإناث.

كما تشير المعطيات الإحصائية المدونة بالجدول حول علاقة متغير الدرجة العلمية بالأسلوب الذي يقترحونه لكي تصبح النخب العلمية أكثر حرية وتفاعلا مع القضايا العامة المثارة للنقاش عبر الفضاء العمومي الافتراضي، أن النسب كانت متقاربة جدا خاصة في ما يخص منح ضمانات أكثر لممارسة حرية الرأي والتعبير وتوفير الإرادة السياسية لاسترجاع النخب العلمية مكانتها وكذا تحرير الفضاء الإعلامي من الاحتكار السياسي. وهنا يبدو أن استمرار احتكار الفضاء العمومي والسماح بمستويات مدروسة ومتحكم فيها من الحريات العامة والعمومية، والتحكم السلطوي في منسوب تدفقات الأفكار المعارضة والآراء الجريئة المنتقدة للسياسات العامة، ساهم في مراكمة مفعول الكبت لدى الأكاديميين من جهة، كما دفعهم للاستسلام وربط وجودهم الفعلي في المجتمع ضمن البنى الثقافية والعقلية بالنظام القائم وبأنساقه وهياكله المهيمنة. مما جعلهم بدل التعبير الفعلي عن وجودهم كسلطة مضادة، يلتمسون إعطاءهم الحق في الوجود ضمن مساحات الرأي والتفكير العقلانية التي يعرضها الفضاء العمومي الافتراضي، وهذا يحيلنا إلى أطروحات موت

المثقف أو المؤلف كما يرى رولان بارت . ، وهو ما يحيلنا طبعاً إلى ما يعتبره البعض تشظي المعنى في عصر التقنية ، حيث التدفق الحر واللامتناهي للمعلومات والتداول المفرط للصور والمكتشف لمختلف الأنساق السمعية البصرية التي تغرق الوعي الفردي والجماعي في ركام اللامعنى. وتستحضر لنا الباحثة مريم ضربان ببراعة معرفية كبيرة ، الجهود النظرية المختلفة في مساوقة هذا الطرح ، سيما أفكار أمبيرتو إيكو ، حول انتهاك المقدس أو كسر حرمة الخصوصية، وابتياح النجومية الفارغة. وأزمة تعطيل الذاكرة واستعاضتها بالانترنت أو العقل الجمعي الانترنتي، فالذي يقرأ يكتب أما الذي يبحر يفقر لغته. وهذا التفقير الذي تسببت فيه الانترنت للمكتوب والكلمة المكتوبة مع بروز الالكترونى والرقمي . وفي ترجمتها لحالة التشظي التقني في مشروع إيكو تواصل مريم ضربان استحضار مؤشرات هذا التشظي ، كالوفرة في المعلومات التي تفقد قيمة المعلومة ، أو كما يقال كثرة المعلومات تقتل المعلومات وكثرة الصور تقتل الصورة. مما جعل إيكو يرفع للمراهنة على الانتقائية المعرفية وأولوية الكيف على حساب الكم. وتستحضر أيضاً حالات الانزياح بين الخيال والحقيقة وعدم معرفة المستخدم أيهما الحقيقة سلوكياته الافتراضية أم الواقعية كسبب لتشظي الوجود الجديد". إضافة إلى طرح فكرة التزييف ، وانه على مستوى وجع الحقيقة يكون مستوى التزييف. باعتباره آلية لقول الحقيقة أو الوجه الخفي للحقيقة" (ضربان ومختاري، صفحة 68).

هذا التشظي التقني له انعكاساته وتجلياته أيضاً على النخب الأكاديمية، المنسحبة لعوالم ذاتية وفي أو تتماهى بوجودها العبثي ضمن جماعات علمية انتفاعية داخل الحقل العلمي بنزعتها المتخصصة الصارمة وهذا ما يدل على أن الأكاديميين أو النخب العلمية، ليس لديها الحرية الكاملة في مناقشة القضايا المجتمعية في الفضاء التواصل الافتراضي. عكس ما هو متعارف عليه بأن الفضاء العمومي الافتراضي هو ساحة للتعبير والنقاش الحر الديمقراطي ، بإمكان أي فرد أن يناقش القضايا العامة للمجتمع من أجل إيجاد حلول في جميع مجالات الحياة، التي تساهم في تطوير الدول والمجتمعات . وفي هذا الصدد أشارت الباحثة "بن عميروش فريدة" في مقال لها بعنوان " الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي دراسة في المفهوم والأطر النظرية " أنه وبالرغم من أن الانترنت يمكن أن تضمن وتكفل فضاء للنقاش وتعمل كمجال عام ، وتسمح بالتعبير عن آراء كثيرة مختلفة ، يرى البعض أن احتمال تكوين مجال عام على الشبكة لا يجب أن يتم التعامل معه بمثالية واعتباره قابلاً للتطبيق عملياً بدون أي انتقادات ، فقد شكك العديد من الباحثين في إمكانية توفير المضامين المعلوماتية التي يساهم المستخدمون في إنتاجها مجالاً عاماً أكثر ديمقراطية على الانترنت ". (بن عميروش، 2020، صفحة 611)

كما أن تلاشي وتراجع تأثير الأكاديميين ضمن الفضاء المجتمعي الواقعي ، يجعل من الأطروحات المتفائلة لإعادة التأسيس لأدوارها في الفضاء العمومي الافتراضي ، محل جدل ونقد وأحياناً محل دحض خاصة مع استمرار نفس الشروط الذاتية والموضوعية ، والتي حالت دون تشكل نخب علمية ومثقفة وحتى سياسية حقيقية تتحمل مسؤولياتها في إثارة النقاشات العمومية وتغذيتها بالأطروحات العلمية والحجج العقلية ، التي من شأنها تفكيك البنى غير الثقافية وتحييد القوى غير المؤسساتية وغير الدستورية المتحكمة في الحياة العامة والمديرة للشأن العام بكثير من الارتجال والمزاجية العشوائية.

١١. نقد وتحليل نتائج الدراسة

أبانت الدراسة التي اعتمدنا فيها على المنهج المختلط (كمي- كفي) على مجموعة من النتائج نوجز أهمها فيما يلي :

١- الأكاديميون الجزائريون أكثر التزاما بحقل تخصصهم فهم أقرب أن يكونوا تقنيي المعرفة العلمية من أن يكونوا أكاديميين مثقفين منخرطين في الحياة العامة ، بطرح أفكارهم وأرائهم وتفعيل النقاش في البيئة السوسيوثقافية ، وهذا ما يعمق من عزلة الجامعة على الفضاء المجتمعي. ولم تؤدي شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة دور الوسيط في تجسير الهوة المتزايدة في العمق بين الجامعة والبنى الاجتماعية المختلفة.

-لم يساهم الفضاء الاتصالي الجديد بمختلف شبكاته التواصلية في استقطاب الأكاديميين ليقترحوا معترك النقاش العمومي بالأشكال المطلوبة وبقدر المسؤوليات الاجتماعية والثقافية التي تقتضيها المكانة الأكاديمية . لكن أبانت على مستويات متعددة من الانسحاب لجغرافيا الذات على حساب الجغرافيا الاجتماعية والسياسية والثقافية. وهذا يترجمه الالتزام الصارم لمعظم الأكاديميين بمجال التخصص الذي يترجمه الارتباط بصداقات القرابة والمهنية والانتماء للمجموعات الافتراضية التي يشترك معها الاهتمام العلمي

-لا يزال معظم الأكاديميين الجزائريين يمارسون الرقابة الذاتية، ولا يتجرؤون على الاستخدام الحر لعقولهم ضمن فضاءات النقاش الافتراضية، ويربطون ذلك بالتزاماتهم الأكاديمية العلمية البحثية والمهنية التعليمية باعتبارها نشاطات أساسية ، بينما يعتبرون مناقشة الشأن العام نشاط عقلي ثانوي وهم بذلك يتنصلون من مسؤولياتهم الاجتماعية، مما يدحض أطروحات أن الإعلام الجديد شكل فضاءات حرة للتعبير والمناقشة الحرة والتعددية، وبذلك فهم يشاطرون نظام الهيمنة القائم أن مناقشة الشأن العام شأن سياسي وليس ثقافي علمي. ما يبرر استمرار تصحير الفضاء العمومي وإفراغه من جوهره التحرري والعقلاني والإنساني

-انتقل التأثير المحدود للأكاديميين الجزائريين ، من الفضاء المجتمعي الواقعي إلى الفضاء الاتصالي الافتراضي ، مما يجعل الأطروحات المتفائلة بالاستثمار في مستويات الحرية وفرص الاستقلالية الفكرية عن الأنساق المهيمنة ضمن شبكات التواصل الاجتماعي ، لإعادة التأسيس لأدوار النخب الأكاديمية في الفضاء العمومي الافتراضي. محل جدل ونقد وأحيانا محل دحض خاصة مع استمرار نفس الشروط الذاتية والموضوعية المغيبة للأكاديميين، والتي حالت دون تشكل نخب علمية ومثقفة حقيقية تتحمل مسؤولياتها في إثارة النقاشات العمومية وتغذيتها بالأطروحات العلمية والحجج العقلية المنتجة للأنساق الثقافية وللحلول العلمية لمعضلات المجتمع. بل تحول الكثير من الأكاديميين إلى جزء من المعضلة الثقافية في فضاء التواصل الاجتماعي بسبب اندفاع بعضهم لإنتاج وتغذية خطابات التضليل والكراهية الالكترونية.

-استمرار احتكار السلطة للفضاء العمومي والسماح بمستويات مدروسة ومتحكم فيها من الحريات العامة والعمومية ، والتحكم السلطوي في منسوب تدفقات الأفكار المعارضة والآراء الجريئة المنتقدة للسياسات العامة ، ساهم في مراكمة مفعول الكبت لدى الأكاديميين من جهة ، كما دفعهم للاستسلام وربط وجودهم الفعلي في المجتمع، ضمن البنى الثقافية والعقلية بالنظام القائم وبأنساقه وهياكله المهيمنة.

٣. خاتمة:

يحلينا البحث في مواضيع النخب الأكاديمية بما تمثله من رمزية ثقافية كمنتجين للأنساق المعرفية وربطها بالفضاءات الاتصالية ، إلى إشكاليات معقدة لا تزال لم تحظ بنصيبها من القراءة والتحليل والنقد والتأويل، بشكل يفكك بناها الظاهرة والكامنة ويشخص مكان الانحباس والعطل الوظيفي فيها ، بغية إعادة التأسيس الوجودي لها واقعيًا وافترضيا ووقف التغيب الثقافي لها ضمن معترك النقاش العمومي . ويجب التأكيد والتنبيه لمخاطر استمرار عزلة الأكاديميين سواء المفروضة أو الاختيارية، على مراكمة الهشاشة للأنساق الثقافية والفكرية وما لذلك من تأثيرات على تصدع البنى الفكرية والنسيج الثقافي للمجتمع.

فالأكاديميون الجزائريون يواصلون فقدان رساميلهم الرمزية الثقافية والمعرفية والاجتماعية ، فبعدما تم تجريدهم من السلطة الرمزية المتمثلة في المحترمة الاجتماعية ، استمر استنزافهم من رساميلهم الثقافية بتراجع تأثيرهم مجتمعيًا، يبدو أنهم يتجهون لفقدان رأسمالهم المعرفي بتجريده من النفع الاجتماعي والتضحية بسلطتهم المعرفية التي تساهم البيروقراطية الإدارية في امتصاص إرادة إنتاجها واستهلاكها.

وعليه فالأكاديميون اليوم وبدل الانتظار من الوصاية منحهم الحق في الوجود، أو كما أسموه توفر الإرادة السياسية لتحرير الفضاء العمومي وتحويله لمعترك للنقاشات الحرة والعقلانية ، عليهم السير في الاتجاه المعاكس بفرض الوجود واقعيًا وافترضيا . وإعادة تأسيس معرفي وثقافي واجتماعي لوجودهم. هذا الوجود الذي يمكن أن يتجسد بفعالية كبيرة وبتأثير قوي بالاستثمار الأمثل في شبكات التواصل الاجتماعي ، والتوقف عن التأمل الصامت في هدير موجات الميديا الاجتماعية أو ممارسة الوصاية الثانوية ضمن الوصاية السلطوية على العقل الجمعي والأخلاق العامة ، بالتنديد الانفعالي بمخاطر الأوبئة الالكترونية التي تنشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي. بدل التحرر من كل الوصايات الكابحة لسلطة العقل وخوض الحجاج العقلي في الفضاءات الاتصالية التقليدية والافتراضية وتطعيمها بصوت العقل المنتج للأفكار الثورية والمعرفة العلمية القادرة وحدها على التأسيس لسلطة العلم والتقعيد لسلطة الجهل والدجل والانتقال من التخلف للتقدم.

الإحالات والمراجع:

● المؤلفات :

- بركات عبد العزيز، *مناهج البحث الاعلامي الاصول النظرية ومهارات التطبيق*، (مصر : دار الكتاب الحديث القاهرة)، 2018، ص 250.
- بشير بلاح *تاريخ الجزائر المعاصر (1830، 1989)*، (الجزائر: دار المعرفة، 2010)، ص 119.
- جماعة من كبار اللغويين، *المعجم العربي الاساسي، (المنظمة العربية للتربية والفنون)*، 1989.
- رشيد زرواتي، *تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع)*، 2002.
- ريان عمر محمد، *البحث العلمي مناهجه وتقنياته، (المملكة العربية السعودية: دار الشروق، جدة)*، 1983، ص 282.
- صبور محمد، *المعرفة والسلطة في المجتمع العربي الأكاديميون العرب والسلطة، (بيروت، مركز الدراسات العربية)*، 1992 ، ص 45.
- صلاح عبد الحميد، و عاطف يماني، *الاعلام والفضاء الالكتروني*، (مصر: اطلس للنشر والتوزيع، 2015)، ص 120.

● المقالات:

- بوبكر الصديق بن شويخ، *الفضاء العمومي الافتراضي ساحة للتعبير وتعزيز الحريات. مجلة العلوم الاجتماعية*، المجلد 4، العدد 7، ص 276.
- بن عميروش فريدة، *الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي دراسة في المفهوم والأطر النظرية*، المجلد 4، العدد 2، 2020، ص 611.

- خالد صلاح الدين حسن علي، اتجاهات الشباب المصري نحو حرية الرأي والتعبير على شبكة الانترنت في اطار نموذج التحليل الثقافي، عرب الاعلام الاجتماعي العدد 26 ، 2018، صفحة 02.
- زينة سعد نوشي، و حسين جمعة الربيعي بيري، شبكات التواصل الاجتماعي وحرية التعبير عن الحقوق الفردية والتنوع الاجتماعي الفيسبوك انموذجا، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 2017، 37، صفحة 43.
- ضربان مريم، مختاري فاتح، تشظي المعنى في عصر التقنية من حدود التأويل إلى التأويل السائل مقايسة المرجعيات النقدية عند إمبرتو إيكو، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، مج4، ع2، ص 68.
- فريدة صغير عباس، تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية، المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات، المجلد 1، العدد 4، صفحة 131.

● المداخلات:

- احمد يونس محمد حمودة. (2013). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية. رسالة ماجستير غير منشورة ، 120. القاهرة، مصر.
- حسين العودات، حق الاتصال والسياسة الاعلامية العربية، حق الاتصال في اطار النظام الاعلامي الجديد ، الابحاث والدراسات التي قدمت إلى الندوة العربية لحق الاتصال ، 1981، بغداد.

● الرسائل الجامعية:

- نبيل حورة، اتجاهات الاساتذة الجامعيين الجزائريين نحو دور الإعلام الجديد في تشكيل الوعي المعلوماتي. رسالة ماجستير غير منشورة ، باتنة، الجزائر، 2015/2014، ص144.

باللغة الأجنبية:

- Anaon Martin.(2019). Les méthodes mixtes : implications pour la recherche quantitative. Recherches qualitatives, 38(1), 105-123. <http://doi.org/10.7202/105965ar>.